مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

الذكاء الاصطناعي يهدد نزاهة الانتخابات

«مارد» في أميركا وقراصنة في بريطانيا، ماذا عن العراق؟

عبد العزيز عليوي العيساوي

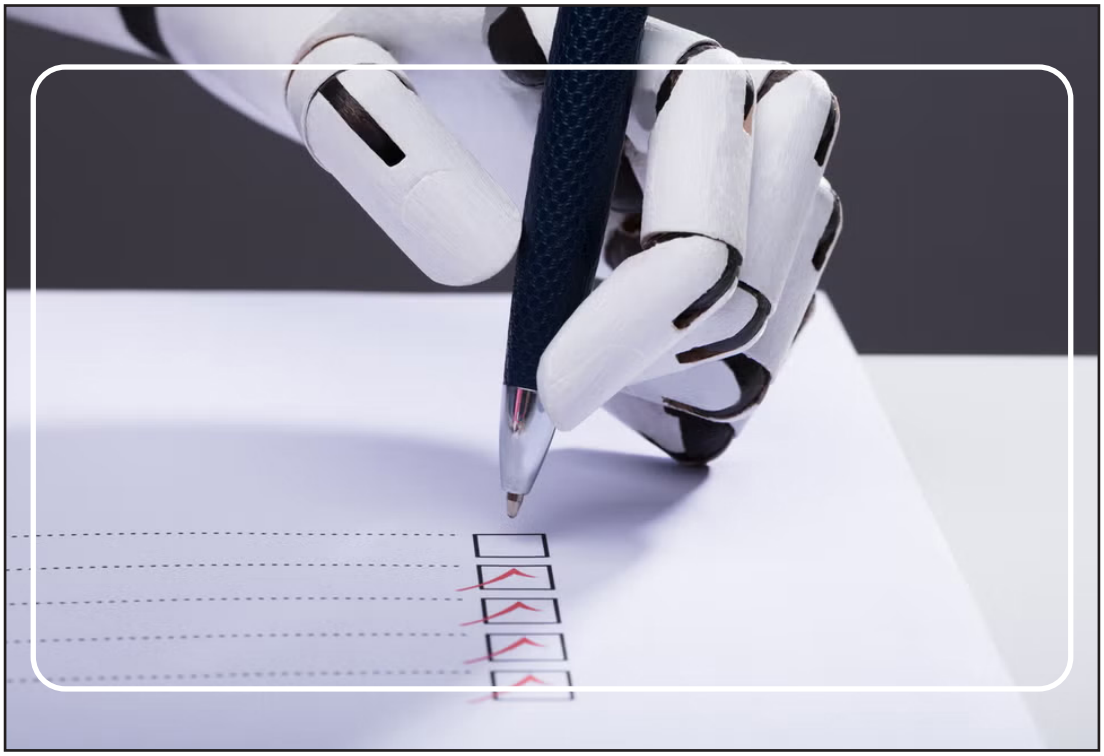

سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حولَ قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليَّة جليَّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبِّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنَّما تعبِّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2023

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

Since 2014

الذكاء الاصطناعي يهدد نزاهة الانتخابات

«مارد» في أميركا وقراصنة في بريطانيا، ماذا عن العراق؟

عبد العزيز عليوي العيساوي*

مقدمة

مثلت القمة العالمية للذكاء الاصطناعي التي عقدت عام 2017 بداية لحوار واسع حول قدرة الذكاء الاصطناعي على إحداث التغيير الذي روج له في بدايته على أنه محاولة لتوظيف البيانات والاحصائيات من أجل تحقيق الصالح العام، وأعقب ذلك مؤتمرات ونقاشات عديدة سعت إلى تطوير امكانيات الذكاء الاصطناعي من أجل تحقيق الفائدة على المدى البعيد، ولم يغفل المروجون للذكاء الاصطناعي المخاطر التي يمكن أن يأتي بها على مستوى الأمن والثقة واختراق الخصوصية وعدم المساواة، الأمر الذي حوله بنظر البعض الى تحدي صعب بشكل يفوق قدرته على توفير الحلول للمشاكل المستعصية.

وإذا كانت أخطاء او هفوات الذكاء الاصطناعي تكون على نطاق محدود إذا تعلقت بعمل شخص أو مؤسسة، فإن تبعات هذه الأخطاء ستؤثر في الاستقرار السياسي لبعض الدول إذا تسبب بالتغيير أو عدم الدقة في نتائج الانتخابات التي يفترض أن تكون نزيهة لتعبر عن إرادة الشعب، وبخلاف ذلك فأن النزاهة تغيب لصالح المتلاعبين ومن بينهم اولئك الذين يتحكمون بأدوات الذكاء الاصطناعي.

هذا الخطر بات يهدد الديمقراطيات المتقدمة قبل غيرها، إذ تشهد الولايات المتحدة الأمريكية جدلاً واسعاً حول المخاوف من احتمال تسبب الذكاء الاصطناعي بتغيير نتائج الانتخابات لصالح حزب ضد آخر أو مرشح ضد آخر، مما دفع مشرعين امريكيين إلى الطلب بوضع حدود لقدرات الذكاء الاصطناعي الذي يرون انه يمكن ان يؤثر في الانتخابات الأمريكية وقد يتمدد ليمثل انفجاراً عالمياً على مستوى النزاهة الانتخابية. وكذلك الحال في بريطانيا التي اعترفت بقيام قراصنة باختراق بيانات الناخبين.

* أكاديمي وباحث متخصص في الشؤون الانتخابية ودراسات الديمقراطية.

اولا: الذكاء الاصطناعي

الذكاء الاصطناعي عبارة عن مجموعة من أدوات التكنولوجيا المتقدمة التي يمكن تعريفها على أنها «أنظمة التعلم الذاتي التكيفية»، كما توجد تعريفات أخرى للذكاء الاصطناعي حسب الغرض، إذ يعرف من حيث التقنيات على أنه النهج المتقدم للترجمة الالية، ومن حيث الغرض يعرف بانه وسيلة للتعرف على الصور والوجه، ومن حيث الوظائف هو القدرة على فهم اللغة والتعرف على الصور وتعلم كل ما هو جديد، وفيما يتعلق بالسيارات فإنه يركز على الروبوتات والسيارات ذات القيادة الذاتية، أي أن الذكاء الاصطناعي خليط من مجموعة غنية من الأساليب والتخصصات، بما في ذلك الرؤية والإدراك والكلام والحوار والقرارات والتخطيط وحل المشاكل والروبوتات والتطبيقات الأخرى التي تمكن التعلم الذاتي، ويتضمن الذكاء الاصطناعي وجود مجموعة من أدوات التكنولوجيا والتقنيات المستعملة لتكملة السمات البشرية التقليدية، مثل الذكاء والقدرة التحليلية والقدرات الأخرى، وقد تم تمكين الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي وتقنيات البيانات الحديثة بشكل كبير من خلال التطورات الحديثة في معالجة الحاسوب وقوته وسرعته، وتعتمد التطورات في الذكاء الاصطناعي بدورها على التقدم في تقنيات البيانات[1].

ثانيا: «مارد» يهدد الانتخابات الأمريكية

تصاعدت خلال الأشهر الأخيرة التحذيرات من خطورة الذكاء الاصطناعي على الانتخابات الرئاسية المقبلة في الولايات المتحدة الاميركية، في ظل توقعات أن تتعرض نتائج الانتخابات إلى انتقادات وتشكيك بنزاهتها تفوق تلك التي شهدتها الانتخابات الماضية نتيجة للفوضى التي خلقها دونالد ترامب اعتراضاً على خسارته رهان الانتخابات لصالح جو بادين.

وفي أيار 2023 أكد سام التمان الرئيس التنفيذي لشركة «ابون ايه أي» التي صنعت روبوت شاشة متقدم أن الذكاء الاصطناعي قادر على تحسين جوانب عديدة من حياتنا إلا أن الاعتماد عليه لا يخلو من مخاطر جسيمة. وأشار إلى أن استخدامه للتأثير في نزاهة الانتخابات يمثل مدعاة للقلق، مشيراً خلال جلسة استماع أمام مجلس الشيوخ الاميركي إلى وجود حاجة إلى قواعد تنظيم عمل الذكاء الاصطناعي قبل أن يحين موعد الانتخابات.

وخلال جلسة الاستماع ذاتها، قال السيناتور كوري بروكر إن هذا المارد يعد بمثابة انفجار

1- الذكاء الاصطناعي من أجل الصالح العام، موقع الاتحاد الدولي للاتصالات: https://www.itu.int

يهدد العالم، ولا توجد طريقة لحبسه، كما حذرت السيناتور ماري هيرونو من خطر التضليل مع اقتراب موعد انتخابات 2024، موضحة أنها شاهدت صورة مزيفة للرئيس السابق دونالد ترامب أثناء عملية مفترضة للقبض عليه من قبل الشرطة، وان هذه الصورة انتشرت على نطاق واسع، وردا على ذلك قال التمان أن على معدي هذه الصورة أن يوضحوا أنها غير حقيقية، مبيناً أن على الولايات المتحدة الأمريكية إعادة النظر في متطلبات الترخيص والاختيار لتطوير أدوات الذكاء الاصطناعي[2].

وقالت صحيفة «وول ستريت جورنال» في تقرير نشرته في حزيران الماضي إن استخدام الذكاء الاصطناعي دون رقابة يسهل صناعة المحتوى الكاذب تهديداً للعمليات الانتخابية في الولايات المتحدة الأمريكية والعالم، مشيرة إلى وجود توقعات بأن تشهد الانتخابات الرئاسية الاميركية انتشارا لخطر الذكاء الاصطناعي على نطاق واسع، ونقلت عن خبراء من الحزبين الديمقراطي والجمهوري قولهم أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي يمكن أن تستخدم في تلفيق الخطابات وتداول الرسائل الالكترونية المزيفة خلال انطلاق موسم الانتخابات الذي يتوقع له أن يكون ساخناً.

ثالثا: قرصنة بيانات الناخبين البريطانيين

لا تقل المخاوف البريطانية من احتمال تأثير الذكاء الاصطناعي في الانتخابات عن تلك الموجودة في الولايات المتحدة الاميركية، إلا أن طبيعة هذه المخاوف تختلف في بريطانيا التي أكدت على لسان مفوضية مراقبة الانتخابات البريطانية في آب 2023 وجود هجوم سيبراني على بيانات الناخبين من أجل استخدامها في الانتخابات المقبلة.

وقالت المفوضية في تقرير نشرته وسائل إعلام اوروبية إن جهات معادية تمكنت من اختراق نظام بيانات الناخبين منذ أكثر من عام، مضيفة في التاسع من آب 2023: «اليوم اعلنا أننا كنا عرضة لهجوم سيبراني معقد، واخترقت أنظمتنا من جهات معادية»، دون أن تحدد أسماء الجهات أو الاشخاص الذين اخترقوا خوادمها المستضيفة لبريدها الإلكتروني وانظمة المراقبة ونسخ من لوائح الناخبين تتضمن تفاصيل عن ملايين المقترعين، موضحة أنها غير قادرة بالتحديد على التأكيد بشكل قاطع ما هي الملفات التي قد تكون اخترقت أو ربما لم تخترق، مبينة أن التأخر في الإعلان كان من أجل إجراءات علاجية بما في ذلك وقف اختراق القراصنة وتقدير حجم الحادثة وتطبيق

2- الذكاء الاصطناعي مارد خرج من القمقم، موقع دي دبليو:ى https://www.dw.com

إجراءات أمنية إضافية قبل إطلاع الرأي العام على التطورات[3].

وعلى الرغم من محاولة السلطات ومفوضية الانتخابات البريطانية التقليل من اهمية عملية أو ما بات يسمى «فضيحة» اختراق بيانات الناخبين البريطانيين، إلا أن سياسيين ومختصين يعبرون عن مخاوفهم من احتمال تأثير ذلك في الانتخابات البريطانية المقبلة وخصوصاً ما يتعلق منها بالتوثيق الإلكتروني.

رابعا: حزب دنماركي للذكاء الاصطناعي

قد يبدو الحديث عن وجود مخاوف حقيقية من قرصنة للانتخابات يمكن يقوم بها اشخاص عن طريق الذكاء الاصطناعي في الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا ودول أخرى غريباً، إلا أن الاغرب وجود حزب يدار عن طريق الذكاء الاصطناعي وهو « الحزب الاصطناعي الدنماركي» الذي تأسس العام الماضي وأعلن نيته الحصول على مقعد في السلطة التشريعية.

وفي تموز 2022 أعلنت جماعات معنية بشؤون التكنولوجيا في الدنمارك تشكيل «الحزب الاصطناعي» ليمثل مزيجا من أفكار وتوجهات لتجمعات قررت العمل بعيداً عن النمط السياسي التقليدي السائد في الدنمارك، من أجل الوصول إلى تمثيل عصري للناخبين ونقل آرائهم عن طريق وسائل حديثة، والاستفادة من الذكاء الاصطناعي للمزج بين ما يفكر به الدنماركيون وما يفرضه الواقع السياسي، وبحسب تأكيدات قادة في الحزب فإن مشروعهم السياسي يمثل خليطاً من الفن والفكاهة لانتقاد بعض الظواهر المجتمعية، إذ أن الذكاء الاصطناعي لا ينظم المواقف وفقاً لأيديولوجيات محددة، بل عن طريق سلسلة من الأرقام والإحصائيات والخوارزميات، ويرى مؤسسو الحزب أنه جاء من أجل معالجة أزمة حقيقية تتعلق بطبيعة التمثيل السياسي الذي ينبغي من وجهة نظرهم ان يخرج عن وسائله التقليدية[4].

3- قراصنة يخترقون مفوضية الانتخابات في بريطانيا لمدة سنة، موقع يورو نيوز:
https://arabic.euronews.com/

4- الدنمارك: أول حزب سياسي في العالم يدار بالكامل بواسطة الذكاء الاصطناعي، موقع مونت كارلو:
https://www.mc-doualiya.com/

خامسا: جرس إنذار ما قبل المواجهة

ما تقدم من امثلة تثبت بما لا يقبل الشك وجود علاقة بين الانتخابات والذكاء الاصطناعي، وأن هذه العلاقة ستكون سلبية بالتأكيد في حال عمد المتحكمون بالذكاء الاصطناعي التدخل في نتائج الانتخابات، أو التأثير في رغبات المصوتين، أو تشويه الدعاية الانتخابية، أو أي مظهر آخر من مظاهر الاضرار بنزاهة الانتخابات.

ويمكن عد ما حدث في بعض الدول على أنه جرس إنذار ما قبل المواجهة التي ينبغي أن تكون حتمية من قبل الدول الحريصة على نزاهة الانتخابات كون الذكاء الاصطناعي الذي صور دونالد ترامب في قبضة الشرطة يمكن أن يفعل ذلك تجاه رئيس أو زعيم حزب آخر في أي مكان في العالم، كما أن الناخبين قد يكونوا عرضة لتوجيهات مزيفة تأتيهم عن طريق البريد الالكتروني أو الهاتف تدعوهم إلى انتخاب اشخاص محددين أو مقاطعة الانتخابات، كما ان بيانات الناخبين وكذلك اجهزة الاقتراع يمكن أن تكون هي الاخرى عرضة للاختراق كما سبق أن حدث في بريطانيا.

إن جميع الدول بما فيها العراق مطالبة بالنظر على محمل الجد إلى التحذيرات التي تطلق بشأن التأثير السلبي الذي يمكن أن يحدثه الذكاء الاصطناعي في الانتخابات بعد أن أصبح بعض أدواته يمثل جزء من حياة البشر اليومية.

وعلى الرغم من عدم ثبوت قدرة الذكاء الاصطناعي على التلاعب بنتائج الانتخابات، إلا أن الخطر يبقى قائماً في ظل قدرته على التواصل على الناخبين واستدراجهم باتجاه تصويت خاطئ لا يتناسب مع رغباتهم، كما أن المخاوف في الولايات المتحدة الاميركية اليوم لا تستبعد احتمال وصول القراصنة الى اجهزة النتائج وان كان ذلك لم يتأكد حتى اليوم.

خاتمة

أثبتت انتخابات 2021 في العراق عدم القدرة على اختراق اجهزة العد والفرز، كما لم تسجل حالات وصول للناخبين عن طريق الذكاء الاصطناعي والتأثير في رغباتهم، إلا أن التحذيرات التي بدأت تطلق في ديمقراطيات متقدمة من مخاطر الذكاء الاصطناعي على الانتخابات تدعو إلى أخذ هذه التحذيرات على محمل الجد والعمل على ترصين أمن الأجهزة الإلكترونية المستخدمة في الانتخابات، ومتابعة والابلاغ عن أي انشطة الكترونية تحاول الوصول إلى الناخبين، والتأكد من حق جميع المرشحين في الوصول إلى ناخبيهم عن طريق الدعاية الانتخابية الآمنة، وتقييد النشاطات الالكترونية التي تحمل اساءة علنية للأحزاب والمرشحين، واستمرار النقاشات بشأن تحديد المخاطر التي يمكن أن يأتي بها الذكاء الاصطناعي على الثقة واختراق الخصوصية وعدم المساواة، فضلاً عن الاخذ بنظر الاعتبار أهمية وجود تشريع ينظم عمل الذكاء الاصطناعي ضمن الحدود المسموحة التي لا تتيح له التأثير في ارادات الناخبين.